والناس متفقون على اطلاق القول بان كلام زيد فهذا الكلام وهذا الذي سمعناه كلام زيد ولا يستجيز العاقل اطلاق القول بانه هو نفسه وهذا المتكلم اوفى هذا الورق وقد تطابقت النصوص بان القرآن في الصدور كقول النبي صلى الله عليه وسلم استدركوا القرآن فلهو اشد تفلتا من صدور الرجال من النعم في عقلها وقوله الجوف الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب واشار ذلك وليس هذا عند عاقل مثل ان يقال الله في صدورنا واجوافنا وهذا لما ابتدع شخص يقال له الصوري بان من قال القرآن في صدورنا فقد قال بقول النصارى فقيل لاحمد قد جاءت جهمية رابغة الى جهمية الحلقية واللفظية والواقفية وهذه الواقفة اشد تكريم لذلك وقال هذا اعظم من الجهمية وهو كما قال فان الجهمية ليس فيهم من يذكر ان يقال القرآن في الصدور ولا يشبه بقول النصارى بالحلول الا من هو في غاية الضلالة والجهالة فان النصارى يقولون الاب والابن وروح القدس اله واحد وان الكلمة التي هي اللاهوت تدرعت الناسوت وهو عندهم اله يخلق ويرزق ويحيا كانوا يقولون ان الله هو المسيح بن مريم ويقولون المسيح ابن الله وهذا كانوا متناقضين فان الذي تدرع المسيح كان هو الاله الجامع للاقانيم فهو الاب نفسه وان كان هو صفة من صفاته فالصفة لا تخلق ولا ترزق وليست الها والمسيح عندهم اله ولم يقل النصارى ان كلام الله في صدر المسيح كما هو في صدور الانبياء والمؤمنين لم يكن في قولهم ما ينكر فالحلولية المشهورون بهذا الاسم من يقول بحلول الله في البشر كما قالت النصارى والغالية من الرافضة وغلاة اتباع المشائخ يقولون بحلوله في كل شيء كما قالت الجهمية انه بذاته في كل مكان وهو سبحانه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وكذلك من قال باتحاده بالمسيح وغيره او قال باتحاده بالمخلوقات كلها او قال بوجود المخلوقات او نحو ذلك واما قول القائل ان كلام الله في قلوب انبيائه وعباده المؤمنين وان

وان الرسالة كلام الله والذي بلغته هو كلام الله وان الكلام في الصحيفة ونحو ذلك فهذا ليس حلولا من سماه حلولا لم يكن بتسميته لذلك مبطلا للحقيقة وقد تقدم ان لا ذلك لا يقتضي مفارقة صفة المخلوق له وانتقالها لاعيانه فكيف صفة الخالق تنتقل اليه ولكن لما كان فيه شبهة الحلول تنازع الناس في اثبات لفظ الحلول ونفيه عنه هل يقال ان كلام الله حال في المصحف او حال في الصدور وهل يقال كلام الناس المكتوب حال في المصحف او حال في قلوب حافظيه فمنهم طائفة نفت الحلول كالقاضي ابي يعلى واشباهه وقالوا ظاهر كلام احمد في هذا ولائق بقول جهم لان حلول صفة الخالق في المخلوق او حلول القديم في المحدث ممتنع وطائفة اطلقت القول بان كلام الله حال في المصحف كابي اسمعيل الانصاري الهروي الملقب بشيخ الاسلام وقالوا ليس هذا هو الحلول المحذور الذي نفيناه بل نطلق القول بان الكلام في الصحيفة ولا يقال بان الله في الصحيفة او في صدور الانسان كذلك نطلق القول بان كلامه حال في ذلك دون ذاته وطائفة قالت كابي علي ابن ابي موسى قالوا نطلق الحلول نفيا ولا اثباتا لان اثبات ذلك يوهم انتقال صفة الرب الى المخلوقات ونفي ذلك يوهم نفي تكلم الله الى الخلق فلا نطلق ما اطلقه محذور لما في ذلك من الاجمال واما قول القائل ان قلتم بالحلول قلتم بمقالتي فجواب ذلك ان المقالة المنكرة هنا تتضمن ثلاثة امور فاذا زال لم يبق منكر احدها من يقول ان القرآن العربي لم يتكلم الله به وانما احدثه غيره كجبريل ومحمد وان الله خلقه في غيره الثاني من يقول ان كلام الله ليس الا معنى واحدا هو الامر والنهي والخبر وان الكتب الالهية تختلف باختلاف العبارات لا لاختلاف المعاني فيجعل معنى التوراة والانجيل والقرآن واحدا وكذلك معنى آية الدين وآية الكرسي كما يقول ان معاني اسماء الله الحسنى معنى واحد فمعنى العليم والقدير والرحيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)